

مِنْ رَوَائِعِ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ أَبِي حَامِدٍ الْغَزَالِيِّ

الْكشْفُ وَالْبَيِّنَاتُ فِي غُرُورِ خَلْقِ أَجْمَعِينَ

# أَصْنَافُ الْمَغْرُورِينَ

لِحُجَّةِ الْإِسْلَامِ أَبِي حَامِدٍ الْغَزَالِيِّ

دراسة وتفسير وتعليق

عبد اللطيف عاصم

مكتبة القرآن

للطبوع والنشر والتوزيع  
٣ شارع القماش بالفرنساوى - بولاق  
القاهرة - ت ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١

جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة القرآن







## مقدمة المحقق

في كل مكان وزمان يقول القرآن للإنسان :

﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ﴾ .

(الانفطار : ٦)

والغُرور — والعياذ بالله — أشكال وألوان والمغرورون أصناف  
وفئات جاء ذكرهم في كثير من الآيات .

ويكشف القرآن الكريم عن مصادر الغرور فيقول :

﴿ فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴾ (١)

(لقمان : ٣٣)

ويقول جل شأنه :

﴿ وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله ﴾

(الحديد : ١٤)

ثم يقول :

﴿ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ﴾

(آل عمران : ٢٤)

---

(١) بفتح الغين : الشيطان . لكثرة ما يغر ويخدع سمي غُرورا .

ولقد كان الإمام علي — رضى الله عنه — يعرف الدنيا على حقيقتها  
فيواجهها بقوله :

« يا دنيا غرّى غَيْرِي »

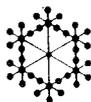
وكيف لا تكون دنيانا « دار الغرور » وقد منح الشيطان فيها حق  
« الإغراء والإغواء والإضلال » أليس هو « الغرور » مهنته أن يغرّر  
الناس : مؤمنهم وكافرهم ، طائعهم وعاصيهم ، عالمهم وجاهلهم  
وليس هناك من ينجو من إغرائه وإغوائه إلا من عصم الله .

من هذا كله نرى حجة الإسلام الغزالي في هذا الكتاب  
« الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين » يتصدى للمغرورين ..  
يكشف عن منشأ غرورهم ، ويبين أصنافهم وفرقهم ، ويشخص  
الداء ، ويصف الدواء محاولاً أن يسد في وجه الشيطان كل أبواب  
الإغراء والإغواء ليجنبنا شر الغرور ، ويأخذ بأيدينا بعيداً عن دائرته في  
عبارة موجزة وبيان سهل حتى لا يداخلنا الغرور ..

نسأل الله سبحانه أن نكون ممن يرجون تجارة لن تبور .

وها هو ذا بيان توضيحي بأصناف الخلق أجمعين وأصناف المغرورين  
من المؤمنين .

المحقق



## دراسة التحقيق

- هذا الكتاب .
- المؤلف .
- عصره .
- مؤلفاته .
- حجة الإسلام مؤلفاً ومجدداً .
- منح التحقيق .





## هذا الكتاب

هذا كتاب آخر من « روائع حجة الإسلام » أبي حامد الغزالي نقدمه لقرائنا لينضم إلى مجموعة الغزالي التي قدمناها من قبل .

وقد عثرنا عليه بين مخطوطات دار الكتب المصرية تحت رقم ( ١٦٤ - أخلاق تيمور ) ويقع في ثلاثين صفحة من القطع الكبير .

وتحمل الصفحة الأولى من المخطوط عنوان الكتاب بخط ناقله : « أصناف المغرورين » .

وفي نهاية صفحاته يقول ناقله : « عثمان بن العلامة الشيخ سلمان » :

« وكان الفراغ من نقل هذا التأليف ليلة الخميس المبارك الخمس وعشرين مضمين من شهر شعبان الذي هو من شهر عام ١١٨٢ هـ » .

ولكن عندما نعود إلى مقدمة « المخطوط » نجد حجة الإسلام الغزالي يذكر اسم الكتاب كما سماه هو فيقول :

« هذا كتاب الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين » .

ولقد تبينا من خلال البحث عن مؤلفات الغزالي التي تم طبعها أن هناك « مطبوعاً » بنفس الاسم الذي سماه به الغزالي ، لكنه لم يلق من الاهتمام ما يستحقه فقد طبع بهامش كتاب « تنبيه المغترين للشعراني »

في طبعة قديمة من مطبوعات دار إحياء الكتب العربية لعيسى الباني الحلبي وشركاه .. لا تحمل تاريخ طبعها .

وأخذنا ندرس المخطوط ، ونراجعه على النص المطبوع ، لنقدمه لقرائنا في كتاب مستقل بعد أن نعطيه حقه من التحقيق .

ولقد لفت نظرنا ونحن نراجع المخطوط أن الإمام الغزالي يحيل القارئ الذي يرغب المزيد والتوسع إلى « إحياء علوم الدين : مداخل الآفات » ربيع المنجيات » .

وعدنا إلى كتاب الإحياء لنجد الغزالي يفرد باباً من أبوابه تحت عنوان « كتاب ذم الغرور » تناول فيه أصناف المغرورين بتوسع !!

وعند ذلك أدركنا أن الإمام الغزالي قد أفرد للغرور — من بين الآفات — كتاباً مستقلاً ، ضمنه هذا المخطوط نظراً لوقوع الكثيرين فيه من العلماء والعبّاد ، والمتصوفة ، وأرباب الأموال ، والفقراء .. حتى يكون في متناول الجميع .. ليدرك كل منا غروره وليفسد على الشيطان مداخله !! ويفصح عن ذلك كله في مقدمة « المخطوط » فيقول :

« ثم رأيت الغرور لازماً لجميع المؤمنين المكلفين والكافرين إلا من عصمه الله رب العالمين » .

وأنا — بحمد الله — أكشف عن غرورهم ، وأبين الحجة فيه ، وأوضحه غاية الإيضاح ، وأبينه غاية البيان ، بأوجز ما تكون العبارة ، وأبدع ما تكون الإشارة .

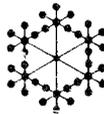
أرأيت أيها القارىء العزيز أنه هنا في « المخطوط » يقدمه موجزاً ،  
وهناك في « الإحياء » يطيل ويطنب .

ولك أيها القارىء العزيز أن تكتفى بهذه الخلاصة الموجزة المركزة ،  
وبخاصة ، وصاحبها هو الذى قدمها .. فخير الكلام ما قل ودل ،  
وقد قال الخليفة أبو بكر فى أول خطبة له « كثير الكلام يُنسى بعضه  
بعضاً » .

ومن حَقك أيها القارىء أن تعيش مع الغزالي فى إحيائه إن أردت  
المزيد .

كل ما يهمنى أن تعرض نفسك على حجة الإسلام الغزالي وتتحسس  
خطاك بين هذه الأصناف التى تعرض لها من المغرورين حيث تناولها  
بالشرح والتحليل ، فقد تكون — حاشاك الله — من هؤلاء أو أولئك  
دون أن تدري .

وكما نطلب من الله السلامة والعافية لأنفسنا فى ديننا ودنيانا نطلبها  
لإخوتنا وأخواتنا من المؤمنين والمؤمنات .





## المؤلف أبو حامد الغزالي في سطور

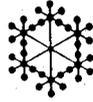
• ولد أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي في قرية « غزالة » من أعمال « طوس » سنة ٤٥٠ هـ ..

• تنقل في طلب العلم ما بين « طوس » إلى « جرجان » و « نيسابور » حيث لازم إمام الحرمين الجويني ، وصار من أخص تلاميذه .

• لقي الوزير « نظام الملك » بعد موت إمام الحرمين فعرف له مكانته ، وأنزله خير منزل ، وفوض إليه التدريس بالمدرسة النظامية « ببغداد » بعد أن جرى بينه وبين العلماء مجادلات ومناظرات في عدة مجالس استوجبت إعجاب نظام الملك . وكان يحضر درسه نحو ثلاثمائة من كبار العلماء حيث كانت تشد إليه الرحال .

• ثم ترك الدنيا وزينتها وخرج من بغداد سائحاً متصوفاً (عام ٤٨٨) ، وبدأ بالحج ثم دخل الشام وأقام بها زاهداً ، وفي عُزلته ببلاد الشام ألف « كتاب الإحياء » ثم انتقل إلى بجيث المقدس ، ثم قصد مصر ، وأقام بالإسكندرية مدة ، ويقول « ابن خلكان » إنه قصد الركوب منها في البحر إلى بلاد المغرب للاجتماع بالأمرير « يوسف بن تاشفين » صاحب « مراکش » فبلغه نعيه ، وعندئذ صرف عزمه عن تلك الناحية ، وعاد إلى بغداد ثم خراسان .

- درس بالمدرسة النظامية بنيسابور مدة أخرى ، ثم رجع إلى طوس ، واتخذ إلى جانب درسه مدرسة للفقهاء ، و خانقاه للصوفية .
- قسم وقته بين العبادة والتدريس ومجالسة المتصوفة إلى أن وافاه الأجل (سنة ٥٠٥) في مدينة الطابران قسبة طوس بعد أن ملأ الدنيا علماً وفضلاً وخيراً .





## عصر الإمام الغزالي

١ — هو عصر السلاجقة الذين قاموا بمناصرة أهل السنة على الشيعة .

٢ — وهو العصر الذي نشط فيه الباطنية .

٣ — كما ازدحم العصر بأصحاب المذاهب الفلسفية المختلفة فلم يكن عجباً ولا غريباً أن يتصدى « حجة الإسلام » الغزالي لهؤلاء وأولئك .. بالرد .. والتفنيد .. والمناهضة ويعلنها حرباً .. ويشن هجماته وغاراته على جبهات مختلفة كانت وسيلته فيها المناظرة والمجادلة والتأليف ، والتصنيف .

### مؤلفاته .

لو تصدينا لعد مؤلفاته وحصرها لوجدنا أنها تزيد على السبعين مؤلفاً ؛ منها ما رأى النور ، ومنها ما لا يزال مخطوطاً .. ومن مؤلفاته :

- ١ — تهافت الفلاسفة .
- ٢ — مقاصد الفلاسفة .
- ٣ — عقيدة أهل السنة .
- ٤ — فضائح الباطنية .
- ٥ — فصل التفرقة بين الإسلام والزندقة .
- ٦ — تنزيه القرآن عن المطاعن .
- ٧ — التبر المسبوك في نصيحة الملوك .
- ٨ — مكاشفة القلوب .

- ٩ - المنقذ من الضلال .  
 ١٠ - ميزان العمل .  
 ١١ - إجمام العوام عن علم الكلام .  
 ١٢ - إحياء علوم الدين .  
 ١٣ - الوسيط « في علم الفقه » .  
 ١٤ - البسيط « في علم الفقه » .  
 ١٥ - الوجيز « في علم الفقه » .  
 ١٦ - الخلاصة « في علم الفقه » .

إلى غير ذلك من كتبه التي تصدت لحصرها قوائم الكتب  
 والمخطوطات .





## حجة الإسلام الغزالي مؤلفاً ومجدداً

نستطيع أن نقسم عمل حجة الإسلام وإنتاجه وتجديده في ناحيتين :

**الأولى :** نقده للفلسفة ومناقشته لها ، وتجديده لعلم الكلام الذى فقد جدته وحياته .

**الثانية :** « الحسبة » على المجتمع الإسلامى المعاصر ، والدعوة إلى الأخلاق الإسلامية ، والروح ، والتحلى بالحقائق .

ويمثل الناحية الثانية كتابه العظيم « إحياء علوم الدين » وقد صنف الغزالي هذا الكتاب ، وقد خرج من بغداد فى طلب السعادة واليقين واشتغل بالعبادة والمجاهدة والانقطاع عن الناس. الغزالي إذن مصلح اجتماعى يخصص جزءاً من كتابه بدم الغرور يذكر فيه أصناف المغترين ، وفرق كل صنف ، ذكر منهم المغترين من أهل العلم ، وفرقهم ، والمغترين من المتصوفة ، والمغترين من أرباب الأموال وفرقهم ، وقد ذكر منافذ الشيطان ومداخل النفس فى هذه الطبقات وأصنافها وذكر من أفكارهم ومزلقهم وعقدهم النفسية ما لا يطلع عليها إلا عالم كبير من علماء النفس (١) .

وقد انتقد العلماء والمشتغلين بالعلم فى غلوائهم فى الإكثار من الجزئيات الفقهية ، والخلافيات ، والكلام ، والجدل ، والتعمق فى

## نقده للصوفية :

وانتقد الصوفية : بالاكْتفاء بحفظ أقوال المشائخ وأخبارهم ولاحظ أن هذه العلوم لما كانت متعلقة بعلوم الشرع اغتر بها أربابها .

فأما علم الطب والحساب والصناعات ، وما يعلم أنه ليس من علوم الشرع ، فلا يعتقد أصحابها أنهم ينالون المغفرة بها من حيث إنها علوم ؛ فكان الغرور بها أقل من الغرور بعلوم الشرع .

ولقد ذكر من التباسات الصوفية ومبالغتهم شيئاً كثيراً يدل على إنصافه وتدقيقه .

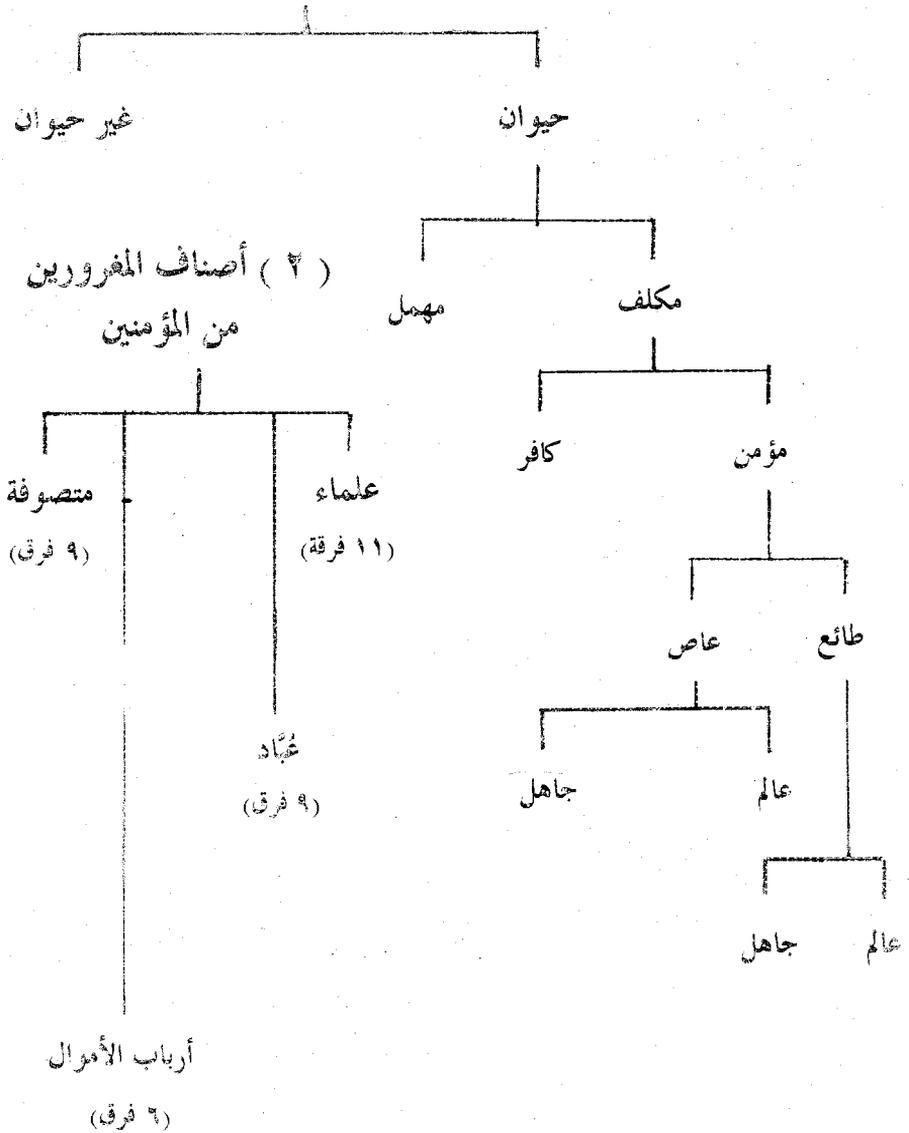
وقد ذكر عن المغترين من أرباب الأموال طرائف وحقائق تدل على النظر العميق والفهم الديني الصحيح .

ويتجلى لنا ذلك من خلال حديثه عن غرور العامة وطوائف من الأغنياء والفقراء .

يظهر الغزالي مصوراً حاذقاً يتناول بريشته البارعة مجتمع عصره فيصور مخايله وقسمات وجهه ويجسم وقائعه وتجاعيده ويظهر في ذلك كله ذكاؤه وسعة اطلاعه ، ودقة ملاحظته وبراعة تصويره وسلامة تفكيره .



# ( ١ ) أصناف الخلق أجمعين



« بيان توضيحي لأصناف المفرورين »



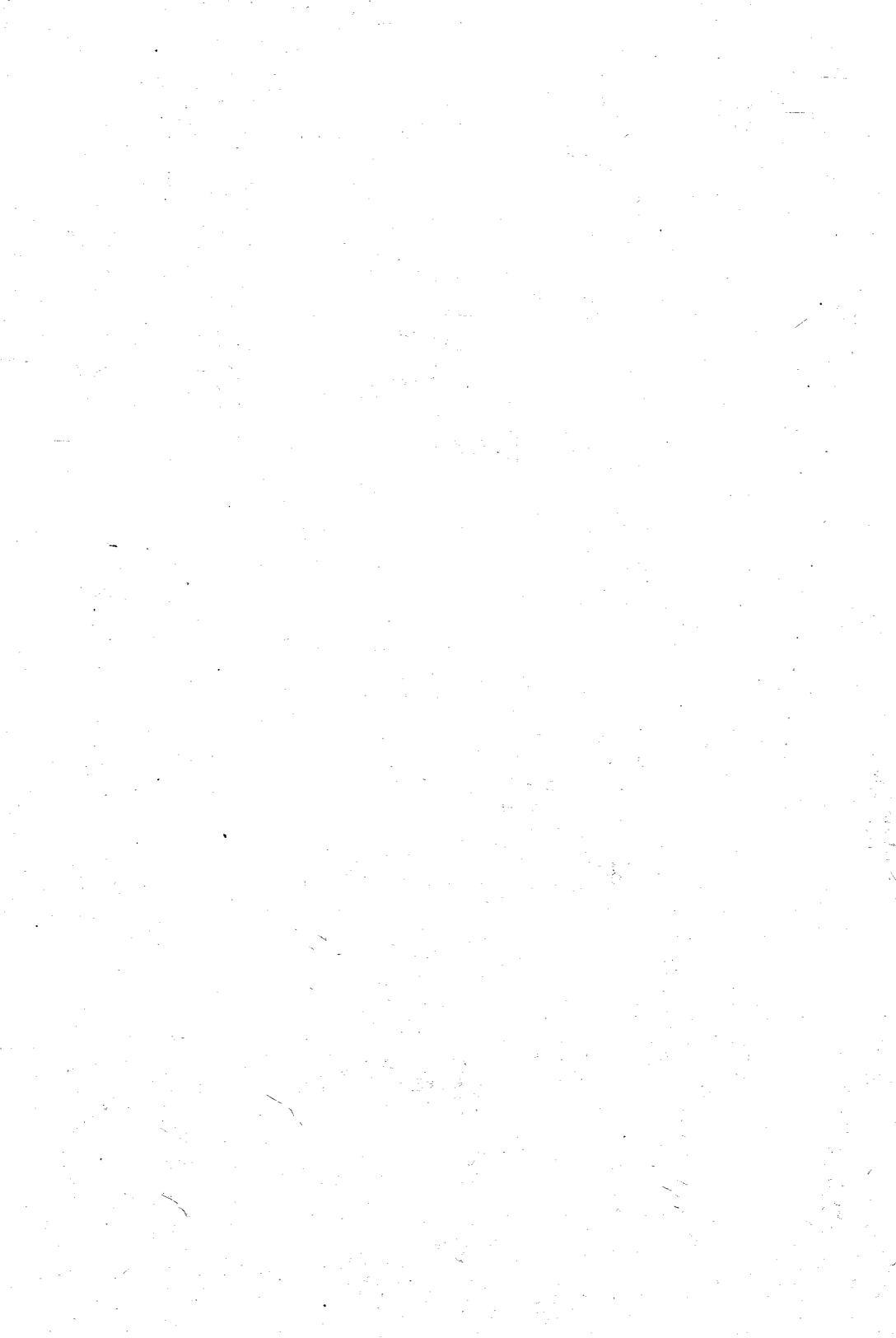
## منهج التحقيق

- ١ - خرجت الآيات القرآنية مضبوطة بالشكل .
- ٢ - خرجت الأحاديث ، وأرجعتها إلى أصولها من كتب السنة تخريجاً علمياً .
- ٣ - تناولت غوامضه بالشرح والتبيين ، وعلقت على ما يحتاج إلى تعليق ، وترجمت لمن ورد ذكرهم من الأعلام .
- ٤ - عالجت النص بضبطه ، وإصلاح أخطائه مستعيناً في ذلك كلما أمكن بالإحياء والنص الهامشي .
- ٥ - وضعت عناوين لأبواب الكتاب ، وفصوله وفرق المغرورين وأقسامهم بغية إخراج الكتاب في صورته اللاتقة ، وهاهوذا كما ترى .

عبد اللطيف عاشور

جمادى الأولى سنة ١٤٠٦ هـ  
القاهرة في  
يناير سنة ١٩٨٦ م





بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة المؤلف

قال الشيخ الإمام العالم العامل حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي رحم الله وعفا عنه : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه ؛ هذا كتاب الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين . اعلم أن الخلق قسمان : حيوان وغير حيوان ... والحيوان قسمان : مكلف ومهمل<sup>(١)</sup> ... فالمكلف من خاطبه الله بالعبادة وأمره بها .. ووعد الثواب عليها ونهاه عن المعاصي وحذره العقوبة ..

ثم المكلف قسمان : مؤمن وكافر .. والمؤمن قسمان طائع وعاصي .. وكل من الطائعين والعاصين ينقسم قسمين : عالم وجاهل ..

ثم رأيت الغرور لازماً لجميع المؤمنين المكلفين والكافرين . إلا من عصمه الله رب العالمين .. وأنا بحمد الله أكشف عن غرورهم وأبين الحجة فيه .. وأوضحه غاية الإيضاح . وأبينه غاية البيان بأوجز ما تكون العبارة .. وأبدع ما يكون من الإشارة .

والمغرورون من الخلق ماعدا الكافرين أربعة أصناف :  
صنف من العلماء .. وصنف من العباد .. وصنف من أرباب الأموال .. وصنف من المتصوفة .

(١) هكذا في المخطوطة ، أما في النسخة المطبوعة « غير مكلف »



## الباب الأول

# في غرور الكافرين ومن يشاركونهم غرورهم وغرور العصاة من المؤمنين

• غرور الكافر قسمان :

- ١ - من غرته الحياة الدنيا
- ٢ - ومن غره بالله الغرور  
« الشيطان » .

• بم يكون علاجهم من ذلك الغرور ؟

- ١ - إما بتصديق « وهو الإيمان »
- ٢ - وإما ببرهان .

• من أولئك الذين يشاركون الكفار

غرورهم ؟ وما سبب ذلك الغرور ؟  
وما منشؤه ؟

• ممّ ينشأ غرور عصاة المؤمنين ؟

ومن أولئك الذين يقربون منهم في غرورهم ؟





كذلك .. بل إن كان النقد مثل النسبئة في المقدار .. والمقصود فهو خير .. وإن كان أقل منها .. فالنسبئة خير منه .. ومعلوم أن الآخرة أبدية .. والدنيا غير أبدية .. وأما قوله : ولذات الدنيا يقين ولذات الآخرة شك فهو أيضاً باطل .. بل ذلك يقين عند المؤمنين ..

وليقينه مُدركان : أحدهما الإيمان والتصديق على وجه التقليد للأنبياء والعلماء كما يقلد الطبيب الحاذق في الدواء .. والمدرك الثاني : الوحي للأنبياء والإلهام للأولياء .. ولا تظن أن معرفة النبي ﷺ لأمر الآخرة .. ولأمر الدنيا تقليد لجبريل عليه السلام .. فإن التقليد ليس بمعرفة صحيحة .. والنبي ﷺ حاشاه الله من ذلك .. بل قد انكشفت له الأشياء .. وشاهدها بنور البصيرة .. كما شاهدت أنت المحسوسات بالعين الظاهرة ..

### (فصل)

« فيمن يشاركون الكفار غرورهم من المؤمنين  
برهم »

والمؤمنون بألسنتهم وعقائدهم إذا ضيعوا أمر الله تعالى وهي الأعمال الصالحة .. وتدنسوا بالشهوات .. وهم مشاركون الكفار في هذا الغرور .. فالحياة الدنيا للكافرين والمؤمنين جميعاً غرور : فأما غرور الكافرين بالله تعالى فمثاله :

قول بعضهم في أنفسهم بألسنتهم : إنه إن كان الله معيدنا فنحن أحق بها من غيرنا كما أخبر الله تعالى عنهم في صورة الكهف حين قال :

﴿ ما أظن أن تبيد هذه أبداً ، وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً ﴾<sup>(١)</sup> .

ما سبب هذا الغرور ؟

وسبب هذا الغرور قياس من أقيسة إبليس لعنه الله تعالى .. وذلك أنهم ينظرون مرة إلى نعم الله تعالى عليهم في الدنيا .. فيقيسون عليها نعم الآخرة ، ومرة ينظرون إلى تأخير عذاب الله عنهم في الدنيا فيقيسون عذاب الآخرة كما أخبر الله تعالى عنهم ﴿ ويقولون في أنفسهم لو لا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ﴾<sup>(٢)</sup> ومرة ينظرون إلى المؤمنين وهم فقراء .. فيزدرونهم ويقولون : ﴿ أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ﴾<sup>(٣)</sup> .. ويقولون : ﴿ لو كان خيراً ما سبقونا إليه ﴾<sup>(٤)</sup> ..

وترتيب القياس الذي نظم في قلوبهم أنهم يقولون : قد أحسن الله إلينا بنعم الدنيا .. وكل محسن فهو محب ، وكل محب فهو محسن ، وليس كذلك .. بل يكون محسناً ولا يكون محباً .. بل ربما يكون الإحسان سبب هلاكه على الاستدراج .. وذلك محض الغرور بالله عز

(٢) الخادلة : ٨

(١) الكهف : ٣٥

(٤) الأحقاف : ١١

(٣) الأنعام : ٥٣

وجل .. ولذلك قال النبي ﷺ : « إن الله تعالى يحمي عبده من الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه عن الطعام والشراب وهو يجبه<sup>(١)</sup> » ..  
ولذلك كان أرباب البصائر إذا أقبلت عليهم الدنيا حزنوا، وإذا أقبل عليهم الفقر فرحوا .. وقالوا : مرحباً بشعار الصالحين ، فقد قال الله تعالى : ﴿ فَأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه ﴾<sup>(٢)</sup> ..  
وقال تعالى : ﴿ أَيْحسبون أنّما نمدّهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ﴾<sup>(٣)</sup> .. الآية .. وقال تعالى : ﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ، وأملى لهم إن كيدى ﴾<sup>(٤)</sup>  
متين ﴿ .. وقال تعالى : ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴾<sup>(٥)</sup> ..

فمن آمن بالله تعالى يأمن من هذا الغرور ..

## وَمِمَّ يَنْشَأُ هَذَا الْغُرُورُ ؟

ومنشأ هذا الغرور الجهل بالله تعالى .. وبصفاته .. فإن من عرف الله تعالى فلا يأمن من مكر الله .. وينظرون إلى فرعون وهامان وثمود وماذا حلّ بهم .. مع أن الله تعالى أعطاهم من المال .. وقد حذر الله

(١) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عساكر عن حذيفة بلفظ « إن الله تعالى ليحمي عبده

المؤمن من الدنيا وهو يجبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه » .

(٢) الفجر : ١٥ . (٣) المؤمنون : ٥٥ .

(٤) القلم : ٤٣ - ٤٤ . (٥) المؤمنون : ٧٧ .

تعالى مكره فقال تعالى : ﴿ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ (١) .. وقال تعالى : ﴿ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾ (٢) .. وقال تعالى : ﴿ فمهل الكافرين أمهلهم رويداً ﴾ (٣) .. فمن أولى نعمة يحذر أن تكون نقمة .

### فصل في غرور عصاة المؤمنين

« وهم من يتكلمون على عفو الله ويهملون العمل »

وأما غرور العصاة بالله من المؤمنين فقولهم : غفور رحيم ، وإنما يُرجى عفوه فاتكلموا على ذلك وأهملوا الأعمال وذلك من قبل الرجا فإنه مقام محمود في الدنيا . وأن رحمة الله واسعة ونعمته شاملة وكرمه عميم ، وأنا موحدون نرجوه بوسيلة الإيمان والكرم والإحسان .

### منشأ ذاك الغرور :

وربما كان منشأ حالهم التمسك بصلاح الآباء والأمهات .. وذلك نهاية الغرور فإن آباءهم مع صلاحهم وورعهم (٤) كانوا خائفين .. ونظم قياهم الذي سؤل (٥) لهم الشيطان : من أحب إنساناً أحب أولاده .. فإن الله قد أحب أباكم فهو يحبكم فلا تحتاجون إلى الطاعات ، فاتكلموا على ذلك واغتمروا بالله ، ولم يعلموا أن نوحاً عليه

(١) الأعراف : ٩٩ . (٢) آل عمران : ٥٤ . (٣) الطارق : ١٧ .

(٤) الورع اجتناب المعاصي والشبهات .

(٥) سؤل لهم : أغواهم وزين لهم أن يفعلوا .



وقال تعالى : ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ (١) .. وهل يصح الرجا إلا إذا تقدمه عمل وإلا فهو غرور لا محالة ..

### (فصل)

« فيمن اغتر بحسناته مع قلتها و كثرة سيئاته »

ويقرب منهم غرور طوائف لهم طاعات ومعاصٍ إلا أن معاصيهم أكثر وهم يتوقعون المغفرة ويظنون أن لغة حسناتهم ترجح أكثر من كفة السيئات .. وهذا غاية الجهل ، فيرى الواحد يتصرف بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما تناوله من أموال الناس والشبهات أضعافاً وهو كمن وضع في كفة الميزان عشرة دراهم ووضع في الكفة الأخرى ألفاً وأراد أن تميل الكفة التي فيها العشرة وذلك غاية الجهل ..

### (فصل)

« في غرور من يظن أن طاعته أكثر من معاصيه »

وإذا عمل طاعة حفظها واعتد بها كالذى يستغفر بلسانه أو يسبح في الليل والنهار مثلاً مائة مرة أو ألف مرة ثم يغتاب المسلمين وتكلم بما لا يرضاه الله طول النهار ، ويلتفت إلى ما ورد في فضل التسبيح .. ويغفل عما ورد في عقوبة المغتابين والكذابين والتماميين والمنافقين .. وذلك محض الغرور فحفظ لسانه عن المعاصي أكد من تسييحاته :

\* \* \*

(١) الأحقاف : ١٤ .



## الباب الثاني

### في بيان المغرورين من المؤمنين

- الصَّنْف الأول : المغرورون من العلماء .
- الصَّنْف الثاني : المغرورون من أرباب العبادات .
- الصَّنْف الثالث : المغرورون من أرباب الأموال .
- الصَّنْف الرابع : المغرورون من المتصوفة .



# الصِّفِّ الأول

## « المغرورون من العلماء »

- ١ — منهم من أهمل تفقد الجوارح وحفظها من المعاصي ، واغتر بعلمه .
- ٢ — ومنهم من غفلوا عن قلوبهم وما تحتوى عليه من صفات ذميمة .
- ٣ — ومنهم من داخله العُجب بنفسه ، وظهرت عليه مخايل الكبر والرياسة .
- ٤ — ومنهم من أهمل بقايا من خفايا مكاييد الشيطان وخبايا خدع النفس .
- ٥ — ومنهم من تركوا المهم من العلوم مقتصرين على علم الفتاوى دون تفقد للجوارح أو حراسة للسان .
- ٦ — ومنهم من اشتغل بعلم الكلام والمجادلة وهو غافل عن ضلالتة ظان أن الجدل أهم الأمور وأفضل القربات .
- ٧ — ومنهم من اشتغل بالوعظ ، وظن — في غرور — أنه بدعوته للناس إلى الأخلاق الحميدة قد اتصف بها ، وظن أنه من الناجين لتبحره في علوم المحبة .
- ٨ — ومنهم من عدل عن المهم في الوعظ فاشتغل بالشطح .
- ٩ — ومنهم من قنع — من العلم — بكلام الزهاد وأحاديثهم في ذم الدنيا .
- ١٠ — ومنهم من استغرق وقته في علم الحديث دون تدبير معانيه .
- ١١ — ومنهم من اشتغل بعلم النحو واللغة والشعر زاعماً أنه من علماء الأمة ، وأن الله غفر له بذلك !!



## فصل

# « في بيان المغرورين وأقسام كل صنف »

الصنف الأول : من المغرورين « العلماء » .

والمغرورون منهم فرق :

### « الفرقة الأولى »

فرقة منهم لما أحكمت العلوم الشرعية والعقلية تعمقوا فيها واشتغلوا بها وأهملوا تفقد الجوارح<sup>(١)</sup> وحفظها عن المعاصي ، وإلزامها الطاعات فآغثروا بعلمهم وظنوا أنهم عند الله بمكان .. وأنهم قد بلغوا من العلم مبلغاً لا يعذب الله تعالى مثلهم ، بل يقبل عليهم ويقبل في الخلق شفاعتهم ، ولا يطالبهم بذنوبهم ، وخطاياهم وهم مغرورون فإنهم لو نظروا بعين البصيرة علموا أن العلم علمان :

٠ (١) علم معاملة .

(٢) وعلم مكاشفة .

وعلم المكاشفة وهو العلم بالله تعالى وبصفاته .. ولا بد من علم المعاملة لتم الحكمة المقصودة وهي العلم بمعرفة الحلال والحرام ومعرفة أخلاق الناس المذمومة والمحمودة ..

(١) جمع جارحة : الأعضاء . وجرح واحترح عمل بيده واكتساب .

ومثالمهم مثال طيب طَبَّ غيره وهو عليل قادر على طب نفسه ولم يفعل .. وهل ينفع الدواء بالوصف؟! .. هيهات لا ينفع الدواء إلا من شربه بعد الحمية .. وغفلوا عن قوله سبحانه وتعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ (١) ولم يقل من يعلم تزكيتها وأهمل علمها وعلمها الناس ..

وغفلوا عن قوله ﷺ : « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه » (٢) .

وغير ذلك كثير ..

وهؤلاء المغرورون — نعوذ بالله منهم — وإنما غلب عليهم حب الدنيا وحب الآخرة وحب الراحة .. وظنوا أن علمهم ينجيهم في الآخرة من غير عمل .

### « الفرقة الثانية »

وفرقة أخرى أحكموا العلم والعمل الظاهر وتركوا المعاصي الظاهرة وغفلوا عن قلوبهم فلم يمحوا منها الصفات المذمومة عند الله كالكبر والرياء والحسد وطلب الرياسة والعلا وإرادة الثناء على الأقران (٣) والشركاء وطلب الشهرة في البلاد والعباد ، ذلك غرور

(١) الشمس : ٩ - ١٠ .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط بلفظ « أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه » .

ورواه البيهقي في شعب الإيمان ، وابن عدى في الكامل .

(٣) جمع قرن وهو المماثل والمشابه .



عند الله من أن يتليهم بذلك .. وإنما يتلى به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم .. فأما هم فإنهم أعظم عند الله من أن يتليهم .. فظهرت عليهم مخايل الكبر والرياسة .. وطلبوا العلو والشرف .. وغرورهم أنهم ظنوا ذلك ليس تكبراً .. وإنما هو عز الدين ، وإظهار لشرف العلم .. ونصرة الدين .. وغفلوا عن فرح إبليس به .. ونصرة النبي ﷺ لماذا كانت ؟ .. وبماذا أرغم الكافرين؟ وغفلوا عن تواضع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .. وتذللتهم وفقرهم ومسكنتهم حتى عوتب عمر رضي الله عنه في بذافته<sup>(١)</sup> عند قدمه إلى الشام فقال : إنا قوم عزنا الله بالإسلام .. ولا نطلب العزة في غيره ..

ثم هذا المغرور يطلب العز للدين بالثياب الرفيعة .. ويزعم أنه يطلب عز الدين وشرفه .. ومهما أطلق اللسان في الحسد في أقرانه أو فيمن رد عليه شيئاً من كلامه لم يظن بنفسه أن ذلك حسد .. ويقول : إنما هو غضب للحق ورد على المبطل في عدوانه وظلمه .. وهذا مغرور .. فإنه لو طعن في غيره من العلماء من أقرانه ربما لم يغضب ، بل ربما يفرح — وإن أظهر الغضب عند الناس بأنه يحبه .. وربما يظهر العلم ويقول : غرضي به أن أفيد الخلق .. وهو هراء لأنه لو كان غرضه صلاح الخلق لأحب صلاحهم على يد غيره ممن هو مثله أو فوقه .

وربما يدخل على السلطان ويتودد إليه ويثنى عليه .. فإذا سئل عن

(١) منطقته الشديد وإن كان صدقاً ، وكذلك تواضعه وعدم طلبه العز في الثياب الرفيعة ، كما اقترحوا عليه عند فتح بيت المقدس .

ذلك قال : إنما غرضي أن أنفع المسلمين .. وأن أرفع عنهم الضرر .. وهو مغرور . ولو كان غرضه ذلك فرح به إذا جرى على يد غيره ولو رأى من هو مثله عند السلطان يشفع في أحد يغضب .. وربما أخذ من أموالهم فإن خطر بياله أنه حرام قال له الشيطان هذا مال لا مالك له وهو لمصالح المسلمين وأنت إمام المسلمين وعالمهم وبك قوام الدين .. وهذه ثلاثة تليسات .

أحدها : أنه مال لا مالك له .

والثاني : أنه لمصالح المسلمين .

والثالث : أنه إمام ..

وهل يكون إماماً إلا من أعرض عن الدنيا كالأنبياء والصحابة .. ومثله : قول عيسى عليه السلام : العالم السوء كصخرة وقعت في الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع .. وأصناف غرور أهل العلم كثيرة .. وما يفسد هؤلاء أكثر مما يصلحونه ..

### « الفرقة الرابعة »

وفرقة أخرى حكموا العلم .. وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات .. واجتنبوا ظاهر المعاصي .. وتفقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء .. والحسد والكبر والحقد .. وطلب

العلو .. وجاهدوا أنفسهم في التبرّي منها موقلوعوا من القلب منابتها  
الجلية القوية .. ولكنهم مغرورون إذ بقي في زوايا القلب بقايا من  
خفايا مكاييد الشيطان .. نجبايا خدع النفس ما دق وغمض .. فلم  
يفطنوا لها .. وأهملوها .. ومثالمهم كمثل من يريد تنقية الزرع من  
الحشيش فدار عليه .. وفتش عن كل حشيش فقلعه .. إلا أنه لم يفتش  
عما لم يخرج رأسه بعد من تحت الأرض وظن أن الكل قد ظهر وبرز  
فلما غفل عنها ظهرت وأفسدت عليه الزرع . وهؤلاء إن غيروا  
تغيروا .. وربما تركوا مخالطة الخلق استكباراً .. وربما نظروا إليهم بعين  
الحقارة .. وربما يجتهد بعضهم في تحسين نظمه لئلا ينظر إليه بعين  
الركاكة<sup>(١)</sup> ..

### « الفرقة الخامسة »

وفرقة أخرى تركوا المهم من العلوم .. واقتصروا على علوم  
الفتاوى في الحكومات والخصومات .. وتفصيل المعاملات الدنيوية  
الجارية بين الخلق لمصالح المعاش .. وخصصوا اسم الفقيه .. وسموه :  
الفقيه وعلم المذهب .. وربما ضيعوا مع ذلك علم الأعمال الظاهرة  
والباطنة ولم يتفقدوا الجوارح .. ولم يحرسوا اللسان من الغيبة والبطن  
عن الحرام .. والرجل عن السعى إلى السلاطين .. وكذلك سائر  
الجوارح .. ولم يحرسوا قلوبهم عن الكبر والرياء والحسد .. وسائر  
المهلكات .. وهؤلاء مغرورون من وجهين :

(١) الضعف والاحتقار .

أحدهما : من حيث العمل وقد ذكرت وجه علاجه في الإحياء ، وأن مثالمهم كمثل المريض الذى تعلم الدواء من الحكماء ولم يعلمه أو يعمله وهؤلاء مشرفون على الهلاك حيث أنهم تركوا تزكية أنفسهم وتحليتها .. فاشتغلوا بكتاب الحيض والديات والدعاوى والظهار واللعان .. وضيعوا أعمارهم فيها .. وإنما غرهم تعظيم الخلق لهم وإكرامهم ورجوع أحدهم قاضياً ومفتياً .. ويطعن كل واحد فى صاحبه .. وإذا اجتمعوا زال الطعن .

والثانى : من حيث العلم وذلك لظنهم أنه لا علم إلا بذلك وأنه المنجى الموصّل .. وإنما المنجى الموصّل حب الله .. ولا يتصور حب الله تعالى إلا بمعرفته ..

بم تتحقق معرفة الله ؟

ومعرفته ثلاث :

معرفة الذات ، ومعرفة الصفات .. ومعرفة الأفعال .. ومثال هؤلاء مثال من اقتصر على بيع الزاد فى طريق الحاج .. ولم يعلم أن الفقه هو الفقه عن الله تعالى ومعرفة صفاته الخوفة . والزاجرة ليستشعر القلب الخوف .. ويلازم التقوى كما قال تعالى : ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ﴾<sup>(١)</sup> ..

ومن هؤلاء من اقتصر من علم الفقه على الخلافات ولا يهيمه إلا العلم

(١) التوبة : ١٢٢ .

بطريق المجادلة والإلزام .. وإقحام الخصم ، ودفع الحق لأجل المباحة .. وهو طول الليل والنهار في التفتيش في مناقضات أرباب المذاهب ، والتفقد لعيوب الأقران .. وهؤلاء لم يقصدوا العلم .. وإنما قصروا مباحة الأقران ولو اشتغلوا بتصفية قلوبهم كان خيراً لهم من علم لا ينفع إلا في الدنيا .. ونفعه في الدنيا التكبر .. وذلك ينقلب في الآخرة ناراً تلظى ..

وأما أدلة المذاهب فيشتمل عليها كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ ؛ وما أقبح غرور هؤلاء .

### « الفرقة السادسة »

وفرقة أخرى اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة والرد على المخالفين وتتبع مناقضاتهم ..

واستكثروا من علم المقولات المختلفة .. واشتغلوا بتعلم الطريق في مناظرة أولئك وإفحامهم .. ولكنهم على فرقتين :

إحداهما : ضالة مضلة ، والأخرى محقة .

أما غرور الفرقة الضالة فلغفلتها عن ضالتها وظنها بنفسها النجاة .. وهم فرق كثيرة يكفر بعضهم بعضاً .. وإنما ضلوا من حيث أنهم لم يحكموا شروط الأدلة ومناهجها .. فأروا الشبه دليلاً .. والدليل شبهة .

وأما غرور المحقة ، فمن حيث أنهم ظنوا بالجدال أنه أهم الأمور وأفضل القربات في دين الله تعالى .. وزعمت أنه لا يتم لأحد دينه ما لم يتفحص ويبحث .. وإن من صدق الله تعالى من غير بحث و تحرير دليل فليس ذلك بمؤمن وليس بكامل ولا بمقرب عند الله ، ولم يلتفتوا إلى القرن الأول .. وأن النبي ﷺ شهد لهم بأنهم خير الخلق ولم يطلب منهم الدليل وروى أبو أمامة عن النبي ﷺ . أنه قال : « ما ضل قوم قط بعد هدى كانوا عليه . إلا أوتوا الجدل (١) » .

### « الفرقة السابعة »

اشتغلوا بالوعظ .. وأعلام نية من يتكلم في أخلاق النفس وصفات القلب .. من الخوف والرجاء .. والصبر والشكر والتوكل .. والزهد واليقين والإخلاص والصدق وهم مغرورون لأنهم يظنون بأنفسهم إذا تكلموا بهذه الصفات .. ودعوا الخلق إليها فقد اتصفوا بها .. وهم منفكون عنها إلا عن قدر يسير لا ينفك عنه عوام المسلمين .. وغرورهم أساس الغرور لأنهم يعجبون بأنفسهم غاية الإعجاب ..

ويظنون أنهم ما تبحروا في علم المحبة إلا وهم من الناجين عند الله تعالى وأنهم مغفور لهم بحفظهم لكلام الزهاد مع خلوهم من العمل وهؤلاء أشد غروراً ممن كان قبلهم لأنهم يظنون أنهم يحبون في الله

(١) أخرجه الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى حسن صحيح من حديث أبي أمامة .

ورسوله .. وما قدروا على تحقيق دقائق الإخلاص إلا وهم مخلصون  
 ولا وقفوا على خطايا عيوب النفس إلا وهم عنها منزهون .. وكذلك  
 جميع الصفات .. وهم أحب في الدنيا من كل أحد .. ويظهرون  
 الزهد في الدنيا لشدة حرصهم على الدنيا .. وقوة رغبتهم فيها ..  
 ويحثون على الإخلاص وهم غير مخلصين .. ويظهرون الدعاء إلى الله  
 وهم منه فارون ويخوفون بالله وهم منه آمنون ويذكرون بالله وهم له  
 ناسون .. ويقربون إلى الله تعالى وهم منه متباعدون .. ويذمون  
 الصفات المذمومة وهم بها متصفون ويصرفون الناس عن الخلق وهم  
 على الخلق أشدهم حرصاً .. لو منعوا عن مجالسهم التي يدعون فيها  
 الناس إلى الله لضاقت عليهم الأرض بما رحبت ويزعمون أن غرضهم  
 إصلاح الخلق .. ولو ظهر من أقرانه أحدهم ممن أقبل الخلق عليه ومن  
 صلحوا على يديه لمات غمماً وحسداً .. ولو أثنى واحد من المترددين  
 إليه على بعض أقرانه لكان أبغض خلق الله تعالى إليه ، فهؤلاء أعظم  
 الناس غروراً وأبعدهم عن التنبيه والرجوع إلى السداد .

### « الفرقة الثامنة »

وفرقة أخرى منهم عدلوا عن المنهج الواجب في الوعظ وهم وعاظ  
 أهل هذا الزمان كافة إلا من عصمه الله تبارك وتعالى .. فاشتغلوا  
 بالطامات .. والشطح وتلفيق كلمات خارجة عن قانون الشرع  
 والعدل طلباً للإغراب .

وطائفة اشتغلوا بطيارات المنكت ونسجيع الألفاظ وتلفيقها ..  
وأكثر همهم في الأسجاع والاستشهاد بأشعار الوصال .. والفراق ..  
وغرضهم أن يكثر في مجلسهم التواجد والزعقات ولو على أغراض  
فاسدة .. وهؤلاء شياطين الإنس ضلُّوا وأضلوا .. فإن الأولين إن لم  
يصلحوا أنفسهم فقد أصلحوا غيرهم وصححوا كلامهم ووعظهم ..  
وأما هؤلاء فإنهم يصدون عن السبيل .. ويجرون الخلق إلى الغرور بالله  
بلفظ الرجاء فيزيدهم كلامهم جرأة على المعاصي .. ورغبة في الدنيا  
لا سيما إذا كان الواعظ متزيناً بالثياب والخيل والمراكب ويقنطهم من  
رحمة الله تعالى .

### « الفرقة التاسعة »

وفرقة أخرى منهم فُتنوا بكلام الزهاد وأحاديثهم في ذم الدنيا  
فيعيدونها على نحو ما يحفظونه من كلام حفظوه من غير إحاطة  
بمعانيها .. فيعظهم بفعل ذلك على المنابر .. وبعضهم في المحاريب ..  
وبعضهم في الأسواق مع الجلساء .. ويظن أنه ناج عند الله .. وأنه  
مغفور له بحفظه لكلام الزهاد مع خلوه من العمل .. وهؤلاء أشد  
غروراً ممن كان قبلهم .

### « الفرقة العاشرة »

وفرقة أخرى شغلوا أوقاتهم في علم الحديث .. أعنى سماعه ..  
وجمع الروايات الكثيرة منه .. وطلب الأسانيد الغريبة العالية .. فهمة

أحدهم أن يدور في البلاد .. ويروى عن الشيخ ليقول : أنا أروى عن فلان .. ورأيت فلاناً .. ولقيت فلاناً .. ومعنى من الأسانيد مع ما ليس مع غيرى .. وغرورهم من وجوه : منها أنهم كحمله الأسفار<sup>(١)</sup> فإنهم لا يصرفون العناية إلى فهم السنة وتدبر معانيها .. وإنما قاصرون على النقل .. ويظنون أن ذلك يكفهم .. وهيات .. بل المقصود من الحديث فهم وتدبر معانيه .. فالأول في الحديث السماع .. ثم التفهم ثم الحفظ .. ثم العمل . ثم النشر .

وهؤلاء اقتصروا على السماع لا على العمل .. ثم لم يحكموه .. وإن كان لا فائدة في الاقتصار عليه والحديث في هذا الزمان يُقرئونه الصبيان وهم غرة غافلون .. والشيخ الذي يقرأ عليه ربما كان غافلاً بحيث لو صحف وغير الحديث لا يعلم .. وربما ينام ويروى عنه الحديث وهو لا يعلم .. وكل ذلك غرور .. وإنما الأصل في استماع الحديث أن يسمعه من رسول الله ﷺ .. أو من الصحابة .. أو من التابعين رضوان الله عليهم أجمعين .. ويصير سماعه من الصحابة كسماعه من رسول الله ﷺ .. وهو يصغى ويحفظ .. ويرويه كما حفظه حتى لا يشك في حرف واحد منه .. وإن شك فيه لم يجز له أن يرويه .. وحفظ الحديث يكون بطريقتين :

إحدهما : بالقلب مع الاستدامة بالتكرار والذكر .

والثانية : يكتب كما يسمع .. ويصحح المكتوب .. ويحفظ كيلا

تصل إليه يد من غيره ..

(١) الأسفار : جمع سفر ، وفي القرآن ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾

ويكون حفظه الكتاب أن يكون في خزانته محروساً حتى لا تمتد عليه يد غيره أصلاً .. ولا يجوز أن يكتب سماع الصبي والغافل والنائم ولو جاز ذلك أن يكتب سماع الصبي في المهد .. وللسماع شروط كثيرة .

والمقصود من الحديث العمل به .. ومعرفته .. وله مفهومات كثيرة .. كما للقرآن ..

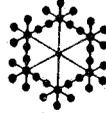
وروى عن بعض المشايخ أنه حضر في مجلس السماع وكان أول حديث سمعه قوله صلى الله عليه وسلم : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه<sup>(١)</sup> » .. فقام وقال : يكفيني هذا حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره .. وهكذا يكون سماع الأكياس<sup>(٢)</sup> .. وهو أبو السعيد بن أبي الخير المنهبي حضر في مجلس ابن أحمد السرخسي .

### « الفرقة الحادية عشرة »

وفرقة أخرى اشتغلوا بعلم النحو والشعر واللغة وغيرها .. واغترروا به وزعموا أنه غفر لهم .. وأنهم من علماء الأمة ، إذ قوام الدين والسنة بعلم اللغة والنحو .. فأفنوا أعمارهم في دقائق النحو واللغة .. وذلك غرور .. فلو عقلوا لعلموا أن لغة العرب كلغة الترك .. والمضيق عمره في لغة العرب كالمضيق عمره في لغة الترك

(١) الأسفار : جمع سفر وهو الكتاب وفي القرآن ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾  
 (٢) جمع كَيْس ، وهو من يستعمل عقله ويحسن القول والفعل بعيداً عن الحق .

والهند .. وإنما فارقهم لورود الشرع ، فيكفى في اللغة علم الغريبين  
 في الأحاديث والكتاب .. ومن النحو ما يتعلق بالحديث والكتاب ..  
 وأما التعمق إلى درجات لا تنهاه فهو فضول<sup>(١)</sup> مستغنى عنه .  
 وصاحبه مغرور .



(١) الفضول : الزيادة غير المطلوبة .



## الصّف الثاني

### المغرورون من « أرباب العبادات والأعمال »

- منهم من غروره في « الصلاة » .
- ومنهم من غروره في « تلاوة القرآن » .
- ومنهم من غروره في « الصوم » .
- ومنهم من غروره في « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » . ونسيان نفسه .
- ومنهم من غروره في « الحج والعمرة والمجاورة » .
- ومنهم من غروره في « الزهد » .
- ومنهم من غروره في ترك الترتيب بين الخيرات .
- وهم تسع فرق كشف الإمام الغزالي لنا عن غرورهم ، فتعال نتابع خطواته فمن لا يعرف الشريعة فيه ..





## الصف الثاني

### « من المغرورين من أرباب العبادات والأعمال »

والمغرورون فرق كثيرة ..

فمنهم من غروره في الجهاد ، ومنهم من غروره في الزهد ..

### « الفرقة الأولى »

فمنهم فرقة أهملوا الفرائض .. واشتغلوا بالنوافل . وربما تعمقوا حتى خرجوا إلى السرف والعدوان كالذي تغلب عليه الوسوسة في الوضوء فيبالغ فيه .. ولا يرضى الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع .. ويقدر الاحتمالات البعيدة قريبة من النجاسة .. وإذا آل الأمر إلى أكل الحلال قَدَّر الاحتمالات القريبة ، بعيدة وربما أكل الحرام المحض ..

ولو انقلب بهذا الاحتياط من الماء إلى الطعام لكان أولى وتشبه بسيرة الصحابة رضی الله عنهم .. إذ توضأ عمر رضی الله عنه بماء في جرة نصرانية مع ظهور احتمال النجاسة .. وكان مع هذا يدع أبواباً من الحلال خوفاً من الوقوع في الحرام .

## « الفرقة الثانية »

وفرقة أخرى غلب عليهم الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان يعتقد نية صحيحة .. بل يتوسوس عليه حتى تفوته الجماعة .. وتخرج الصلاة عن الوقت .. وإن تم تكبيرة الاحرام فيكون في قلبه تردد في صحة نيته .. وقد يتوسوس في التكبيرة فيكون قد تغير صفة التكبير لشدة الاحتياط .. ويفوته سماع الفاتحة .. ويفعلونه ذلك في أول الصلاة .. ثم يفعلون في جميع الصلاة .. ولا يهزون قلوبهم ويغترون بذلك .. ولم يعلموا أن حضور القلب في الصلاة هو الواجب .. وإنما غرهم إبليس وزين لهم .. وقال لهم : هذا الاحتياط تميزون به عن العوام وأنتم على خير عند ربكم .

## « الفرقة الثالثة »

وفرقة أخرى غلب عليها الوسوسة في إخراج حروف الفاتحة .. وسائر الأذكار من مخارجها .. فلا تزال تحتاط في التشديدات .. والفرق بين الضاد والطاء .. لا يهمه غير ذلك ولا يتفكر في أسرار الفاتحة ولا في معانيها .. ولم يعلم أنه لم يكلف الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف إلا ما جرت به عادتهم في الكلام ..

وهذا غرور عظيم .. ومثالمهم مثال من حمل رسالة إلى مجلس السلطان وأمر أن يؤديها على وجهها .. فأخذ يؤدى الرسالة ويتأنق في

مخرج الحروف ويكررها ويعيدها مرة بعد أخرى وهو مع ذلك غافل عن مقصود الرسالة .. ومراعاة حرمة المجلس .. وبهذا يرد إلى دار المجانين ويحكم عليه بفقد العقل .

### « الفرقة الرابعة »

وفرقه أخرى اغتروا بقراءة القرآن .. فيهدرونه هدراً<sup>(١)</sup> .. وربما يختمونه في اليوم واللييلة ختماً .. وألستهم تجرى به .. وقلوبهم تتردى في أودية الأمانى والتفكر في الدنيا .. ولا يتفكر في معانى القرآن .. لينزجر بزواجه .. ويتعظ بمواعظه .. ويقف عند أوامره ونواهيه .. ويعتبر بمواضع الاعتبار منه .. ويتلذذ به من حيث المعنى لا من حيث النظم .. ومن قرأ كتاب الله تعالى في اليوم واللييلة مائة مرة .. ثم ترك أوامره ونواهيه فهو مستحق للعقوبة .. وربما قد يكون له صوت لين فهو يقرأ ويتلذذ به .. ويعتر باستلذاذه .. ويظن أن ذلك مناجاة الله سبحانه تعالى .. وسماع كلامه .. وهيهات<sup>(٢)</sup> ما أبعد .. إذ لذاته في صوته .. ولو أدرك لذة كلام الله تعالى ما نظر إلى صوته وطيبه .. ولا تعلق خاطره به .. ولذة كلام الله إنما هي من حيث المعنى ..

### « الفرقة الخامسة »

وفرقه أخرى اغتروا بالصوم .. وربما صاموا الدهر .. وصاموا الأيام الشريفة وهم فيها لا يحفظون ألسنتهم من الغيبة .. ولا خواطرمهم من الربا .. ولا بطونهم من الحرام عند الافطار ولا من الطذايان

(١) هدر البعير : ردد صوته في حنجرته . والمراد أنه لا يتجاوز حناجرهم إلى قلوبهم ومن قرأه فيهدونه هبناً (بالدال) قصد سرعة القراءة .

(٢) هبند .





## « الفرقة الثامنة »

وفرقه أخرى زهدت في المال وقتعت من الطعام واللباس بالدون .. ومن السكن بالمساجد . وظنت أنها أدركت رتبة الزهاد .. وهم مع ذلك راغبون في الرياسة والجاه .. والزهادة إنما تحصل بأحد أشياء : إما بالتعلم أو بالوعظ .. أو بمجرد الزهد .. فلقد تركوا أهون الأمرين .. وباءوا بأعظم المهلكات .. فإن الجاه أعظم من المال .. ولو أخذ المال وترك الجاه .. كان إلى السلامة أقرب .. وهؤلاء مغرورون بظنهم أنهم من الزهاد في الدنيا .. ولم يفهموا كيف مُكر بهم .. وربما تقدم الأغنياء على الفقراء ..

ومنهم من يعجب بعلمه .. ومنهم من يؤثر الخلوة وهو عن شروطها خالٍ .. ومنهم من يعطى المال فلا يأخذه خيفة أن يقال بطل زهده .. وهو راغب في الدنيا .. خائف من ذم الناس .. ومنهم من شدد على نفسه في أعمال الجوامع .. حتى يصلى في اليوم مثلاً ألف ركعة ويختم القرآن وهو في جميع ذلك لا يخطر له مراعاة القلب وتفقدته وتطهيره من الرياء والكبر والعجب وسائر المهلكات .. وربما يظن أن العبادة الظاهرة ترجح بها كفة الحسنات .. وهيئات ذرة من ذى تقوى .. وخلق واحد من خلق الأكياس أفضل من أمثال الجبال عملاً بالجوارح .. ثم قد يغتر بقول من يقول له : إنك من أتاد الأرض .. وأولياء الله وأحبابه .. فيفرح لذلك .. ويظهر له تزكية نفسه .. ولو شوتم يوماً واحداً ثلاث مرات أو مرتين لكفر وجاهد من فعل ذلك به .. وربما قال لمن سبه : لا يغفر الله لك أبداً ..

## « الفرقة التاسعة »

وفرقة أخرى حرصت على النوافل ، ولم يعظم اعتدادها بالفرائض .. فتارة يفرح بصلاة الضحى ، وصلاة الليل .. وأمثال هذه النوافل ، فلا يجد لصلاة الفريضة لذة ولا خير من الله تعالى ، لشدة حرصه على المبادرة في أول الوقت .. وينسى قوله صلى الله عليه : « ما تقرب المتقربون بأفضل ما افترضه الله عليهم (١) » ..

وترك الترتيب بين الخيرات من جملة الغرور .. بل قد يتعين على الإنسان فرضان : أحدهما يفوت والآخر لا يفوت .. أو نفلان أحدهما يضيق وقته والآخر متسع وقته .. فإن لم يحفظ الترتيب كان مغروراً .. ونظائر ذلك أكثر من أن تحصى .. فإن المعصية ظاهرة .. وإنما الغامض تقديم بعض الطاعات على بعض .. كتقديم الفرائض كلها على النوافل .. وتقديم فروض الأعيان على فروض الكفائيات التي لا قائم بها على ما قام بها غيره .. وتقديم الأهم من فروض الأعيان على ما دونه .. وتقديم ما يفوت مثل تقديم حق الوالدة على الوالد .. وتقديم الدين على قروض غيره .. وما أعظم العبد أن ينفذ ذلك .. ويرتبه .. ولكن الغرور في الترتيب دقيق خفي لا يقدر عليه إلا العلماء الراسخون في العلم رضى الله عنهم وغفر لهم .

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه : قال الله عز وجل : « من أذل لي ولياً فقد استحل محاربتى ، وما تقرب إلى عبدى بمثل أداء الفرائض وما يزل العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه .. » .

الصف الثالث من المغرورين

## أرباب الأموال

فرقهم :

منهم من يحرص على بناء المساجد والمدارس مما يظهر للناس ظاناً أنه يستحق المغفرة بهذا العمل الذى أقامه بأموال من حرام وكل قصده حب المدح والرياء .

ومنهم من يفعل ذلك رياء وطلباً للثناء مع أن ماله حلال .

ومنهم من يرى المنكر معروفاً فينفق الأموال وهى من حلال فى زخرفة المساجد وما يشغل المصلين .

ومنهم من يغلب عليه البخل ؛ فلا يؤدى إلا الزكاة فقط ومع هذا فلا تسلم من المال الخبيث الردىء .

ومنهم من غلب عليه البخل فلا يمارس إلا العبادات البدنية التى لا يحتاج فيها إلى نفقة .

ومنهم من غلب عليه البخل فلا يخرج الزكاة إلا من المال الخبيث ، ويطلب من الفقراء خدمته .

ومنهم طائفة من عوام الخلق وأرباب الأموال والفقراء اغتروا بحضور مجالس الذكر ظناً منهم أن سماع الوعظ يكفيهم عن العمل والاتعاظ .

وإليك التفصيل والبيان ....



الصف الثالث من المغرورين

## « أرباب الأموال وفرقهم »

« الفرقة الأولى »

فرقة منهم يحرصون على بناء المساجد والمدارس والرباطات والصهاريج للماء .. وما يظهر للناس .. ويكتبون أسماءهم بالآجر<sup>(١)</sup> عليه .. ليتخلده ذكرهم ، ويبقى بعد الموت أثرهم .. وهم يظنون أنهم استحقوا المغفرة بذلك .. وقد اغتروا فيه من وجهين ..

أحدهما : أنهم قد اكتسبوها من الظلم والشبهات والرُّشَا<sup>(٢)</sup> والجهات المحظورة .. وهم قد تعرضوا لسخط الله في كسبها .. فإذا قد عصوا الله في كسبها .. فالواجب عليهم في التوبة ردها إلى ملاكها إن كانوا أحياء أو إلى ورثتهم .. فإن لم يبق منهم أحد وانقرضوا فالواجب صرفها في أهم المصالح .. وربما يكون الأهم التفرقة على المساكين ... وأى فائدة في بنیان يستغنى عنه ويتركه ويموت .. وإنما غلب على هؤلاء الرياء والشهرة ولذة الذكر ..

والوجه الثاني : أنهم يظنون بأنفسهم الإخلاص وقصد الخير في الانفاق .. وعلو الأبنية .. ولو كلف أحد منهم أن ينفق ديناراً على مسكين لم تسمح نفسه بذلك .. لأن حب المدح مستكن في باطنه .

(١) الآجر : ما يبنى به من الطين المشوي (الطوب الأحمر وتسميه العامة القرميد) .

(٢) جمع رشوة .

## « الفرقة الثانية »

وفرقة أخرى ربما اكتسبو الحلال .. واجتنبوا الحرام وأنفقوه على المساجد ، وهي أيضاً مغرورة من وجهين :

أحدهما : الرياء وطلب السمعة والثناء .. فإنه ربما يكون في جواره أو بلده فقراء ، وصرف المال إليهم أهم .. فإن المساجد كثيرة والغرض منها الجامع وحده فيجزىء عن غيره .. وليس الغرض بناء المسجد في كل سكة وفي كل درب والمساكين والفقراء محتاجون .

وإنما خف عليهم دفع المال في بناء المساجد لظهور ذلك بين الناس .. ولما يسمع من الثناء عليه من الخلق ، فيظن أنه يعمل لله وهو يعمل لغير الله .. والله أعلم بذلك .. وإنما نيته عليه غضب .. وإنما قال : قصدت أنه لله تعالى .

والثاني : أنه يصرف ذلك في زخرفة المساجد وتزيينها بالنقوش المنهى عنها .. الشاغلة قلوب المصلين لأنهم ينظرون إليها وتشغلهم عن الخشوع في الصلاة .. وعن حضور القلب .. وهو المقصود ..

وكلما طرأ على المصلين في صلاتهم وفي غير صلاتهم فهو في رقبة الباني للمسجد .. إذ لا يحل تزيين المسجد بوجه ..

قال الحسن رضي الله عنه : إن رسول الله ﷺ لما أراد أن يبني مسجده بالمدينة أتاه جبريل فقال له : « ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه (١) »

(١) لم نعثر عليه .

وغرور هؤلاء أنهم رأوا المنكر معروفاً فاتكلوا عليه .

### « الفرقة الثالثة »

وفرقه أخرى ينفقون الأموال في الصدقات على الفقراء والمساكين .. ويطلبون بها المحافل الجامعة .. ومن الفقراء من عادته الشكر .. والإفشاء للمعروف .. ويكرهون التصدق في السر .. ويرون إخفاء الصدقة للفقير لما يأخذه منهم خيانة عليهم .. وكفراناً .. وربما تركوا جيرانهم جائعين .. ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما : « في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب .. يهوى لهم السفر .. ويبسط لهم في الرزق ويرجعون مجرمين مسلوبين .. يهوى بأحدهم بعيره بين القفار<sup>(١)</sup> والرمال .. وجاره مأسور إلى جنبه فلا يواسيه .. ولا يتفقده<sup>(٢)</sup> ..

### « الفرقة الرابعة »

وفرقه أخرى من أرباب الأموال .. يحفظون الأموال .. ويمسكونها بحكم البخل ويشغلون بالعبادات الدينية التي لا يحتاجون فيها إلى نفقة .. كصيام النهار .. وقيام الليل .. وختم القرآن .. وهؤلاء مغرورون .. لأن البخل المهلك قد استولى على باطنهم .. فهم

(١) القفار : الصحارى .

(٢) تفقده وافتقده : طلبه عند غيبته .



يستظهر بخشيته .. لينال بذلك عنده منزلة .. فيقوم بحاجته .. وكل ذلك مفسد للنية .. ومحبط للعمل .. وصاحبه مغرور .. يظن أنه مطيع لله تعالى .. وهو فاجر .. إذ يطلب بعبادة الله تعالى عوضاً من غيره .. فهذا وغيره وأمثاله مغرورون بالأموال ..

### « الفرقة السادسة »

وفرقة أخرى من عوام الخلق وأرباب الأموال والفقراء .. اغتروا بحضور مجالس الذكر .. واعتقدوا أن ذلك يعينهم ويكفيهم .. فاتخذوا ذلك عادة ويظنون أن لهم على مجرد سماع الوعظ دون العمل .. ودون الاتعاظ أجراً .. وهم مغرورون لأن فضل مجالس الذكر لكونها رغبة في الخير .. وإذا لم تهج الرغبة فلا خير فيها .. والرغبة محمودة .. لأنها تبعث على العمل .. وإن لم تبعث على العمل فلا خير فيها .. وربما يغتر بما يسمعه من الوعظ .. وإنما يداخله رقة كرفة النساء فيبكي ! .. وربما يسمع كلاماً مخوفاً فلا يزال يصفر بين يديه ويقول : يا سلام سلم ! .. ونعوذ بالله ! .. والحمد لله .. وحسبى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ! .. ويظن أنه قد أتى بالخير كله .. وهو مغرور .. ومثاله مثال المريض .. الذى يحضر إلى مجالس الأطباء .. ويسمع ما يصفونه من الأدوية ولا يعقلها .. ولا يشتغل بها ويظن أنه يجد الراحة بذلك .. والجائع الذى يحضر عنده من يصف له الأطعمة اللذيذة ..

فكل وعظ لا يغير منك صفة تغير بدونها أفعالك .. حتى تقبل على الله وتعرض عن الدنيا .. وتقبل إقبالاً قوياً .. وإن لم تفعل فذلك الوعظ زيادة حجة عليك .. فإذا رأيته وسيلة لك كنت مغروراً

## الصف الرابع من المغرورين

### « التصوّفة »

فرقهم :

• منهم متصوفة هذا الزمان — إلا من عصمه الله — ممن اغتروا بالزى والمنطق والهيئة !!

• وهناك من هم أكثر غروراً فهم لا يجتنبون معصية ظاهرة فكيف بالباطنة وغرضهم رغد العيش ، وأكل أموال السلاطين ومع ذلك فهم يظنون بأنفسهم الخير !!

• وهناك من يدعون علم المكاشفة ومشاهدة الحق ومجازة المقامات إلى القرب وهم يظنون أنهم حازوا علوم الأولين والآخريين !!

• وهناك من أحسنوا الأعمال ، وطلبوا الحلال ، واشتغلوا بتفقد القلب وصار أحدهم يدعى المقامات من الزهد والتوكل .. من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات !!

• وهناك من ضيقوا على أنفسهم أمر القوت وطلبوا منه الحلال الخالص ، لكنهم أهملوا تفقد القلب والجوارح ، ومن اتبع البعض وأهمل البعض فهو مغرور !!

• وهناك من يظهرهم خدمة الصوفية سعياً وراء جمع الحرام والشبهات للإفناق عليهم وباعته الرياء لا البر !!

• ومنهم من اتخذ البحث عن عيوب النفس ومعرفة خدعها علماً وحرفة ، وضيعوا في ذلك أوقاتهم ، ولم يتعلقوا بخالقهم !

• ومنهم من انفتحت لهم أبواب المعرفة ، فما شتموا من مبادئ المعرفة رائحة تعجبوا منها ، وفرحوا بها وتعلقت قلوبهم بالالتفات إليها وفي كيفية انفتاح بابها عليهم دون غيرهم وذلك غرور !!

• وهناك فرقة لم تلتفت إلى ما يفيض الله عليها من الأنوار وغرهم ظنهم أنهم وصلوا .



الصوفية .. ثم إنهم يتكالبون على الحرام والشبهات .. وأموال السلاطين .. ويتنافسون في الرغيف .. والفلس والحبة .. ويتحاسدون على النقيير<sup>(١)</sup> والقطمير .. ويمزق بعضهم أعراض بعضهما خالفه في شيء من غرضه .. وهؤلاء مغرورون .. ومثالمهم مثال عجوز سمعت أن الشجعان والأبطال والمقاتلين ثبتت أسماؤهم في الديوان<sup>(٢)</sup> فتزيت بزيتهم .. ووصلت إلى الملك .. فعرضت على ميزان العرض . فوجدت عجوز سوء .. فقيل لها : أما تستحين في استهتارك بالملك !؟ اطرحوها حول الفيل .. فطرحوها حول الفيل فركضها .. حتى ماتت ..

### « الفرقة الثانية »

وفرقة أخرى ازدادت على هؤلاء في الغرور .. إذا صعب عليها الاقتداء في (بذاذة) الثياب .. والرضا بالدون في المطعم والمنكح والمسكن .. وأرادت أن تتظاهر بالتصوف .. ولم تجد بداً من التزبي بزيتهم .. فتركت الخبز والإبريسم<sup>(٣)</sup> .. وطلبت المرقعات النفيسة ..

(١) كل نواة داخل بلحة فيها فئيل ، ونقيير ، وقطمير ، فالفئيل السحاة داخل شق النواة والنقيير النكعة في ظهر النواة . والقطمير : القشرة الرقيقة بين النواة والتمر أو شق النواة والمقصود : يتحاسدون على التناهي أو على أقل القليل .

(٢) الديوان كما يقول الفيومي في مصباحه : جريدة الحساب ثم أطلق على الحساب ثم أطلق على موضع الحساب وهو معرب والأصل (دوان) والجمع دواوين ويقال : إن عمر رضي الله عنه أول من دون الدواوين وهو بلغة العصر : (السجلات التي تضم أسماء من يمنحون رواتب أو معاشات أو نحو ذلك) .

(٣) الخبز : الحرير وكذا ما نسج من صوف وحرير . والإبريسم : الحرير . ويكون العطف غطف تفسير .



والوصول إلى القرب .. ولا يعرف ذلك .. ولا وصل إليه باللفظ والإيتم .. ويلفق من الألفاظ الطامّة كلمات .. فهو يردّها .. ويعلن أن ذلك أعلى من علم الأولين والآخرين .. وهو ينظر إلى الفقراء والمقرئين .. والمفسرين والمحدثين .. وأصناف العلماء بعين الازدراء<sup>(١)</sup> فضلاً عن العوام .. حتى أن الفلاح ليترك فلاحته . والحايك<sup>(٢)</sup> حياكته .. ويلازمهم أياماً معدودة .. ويتلقف تلك الكلمات الزائفة .. فتراه يرددها كأنه يتكلم عن الوحي .. ويخبر عن أسرار الأسرار ويستحققر بذلك جميع العباد والعلماء .. فيقول في العباد : أجراء متعبدون .. ويقول في العلماء : إنهم بالحديث محجوبون .. ويدعى لنفسه أنه الواصل إلى الحق .. وأنه من المقربين .. وهو عند الله من الفجار المنافقين .. وعند أرباب القلوب من الحمقى الجاهلين .. لم يحكم قط علماً .. ولا يهذب خلقاً .. ولا يراقب قلباً سوى اتباع الهوى .. وتلفيق المذيانات .. ولو اشتغلوا بما ينفعهم كان أحسن لهم ..

### « الفرقة الرابعة »

وفرقة أخرى جاورت هؤلاء فأحسنت الأعمال .. وطلبت الحلال .. واشتغلت بتفقد القلب .. وصار أحدهم يدعى المقامات من الزهد .. والتوكل .. والرضا .. والحب من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلاماتها وآفاتها ..

(١) الازدراء : السخرية والاحقار

(٢) الحايك : الحياط

فمنهم من يدعى الوجد<sup>(١)</sup> وحب الله تعالى .. ويزعم أنه والله بالله تعالى .. ولعله قد يتخيل بالله تعالى خيالات فاسدة هي بدعة وكفر .. فيدعى حب الله تعالى وقيل معرفته .. وذلك لا يتصور قط .. ثم إنه لا يخلو من مفارقة ما يكره الله تعالى .. وإيثار هوى نفسه على أمر الله تعالى .. وعن ترك الأمور حياءً من الخلق ... ولو خلا ما تركها حياءً من الله تعالى .. وليس يدري أن كل ذلك يناقض الحب .. وبعضهم ربما يميل إلى القناعة والتوكل فيخوض البوادي من غير زاد ليصحح التوكل .. وليس يدري أن ذلك بدعة لم تنقل عن السلف والصحابة رضى الله عنهم أجمعين .. وقد كانوا أعرف بالتوكل منه .. وما فهموا من التوكل المخاطرة بالروح وترك الزاد .. بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون على الله تعالى على لا الزاد .. وهذا ربما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الأسباب واتقى به .. وما مقام من المقامات المنجية إلا وفيها غرور .. وقد اعتبرها قوم .. وقد ذكرنا مداخل الآفات فيها ربيع المنجيات في الإحياء .

### « الفرقة الخامسة »

وفرقة أخرى ضيقت على أنفسها أمر القوت حتى طلبت منه الحلال الخالص .. وأهملت تفقد القلب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة .. ومنهم من أهمل الحلال في مطعمه وملبسه ومكسبه فيتعمق

(١) الوجد - ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع . ويقول البعض : إنه عبارة عن بروق تلمع ثم تتمد سريعاً (التعريفات) .

في ذلك .. ولم يدر المسكين أن الله تعالى لم يرض من العباد إلا بالكمال في الطاعات ، فمن اتبع البعض وأهل البعض فهو مغرور .

### « الفرقة السادسة »

وفرقة أخرى ادعت حسن الخلق والتواضع والسماحة . وقصدوا الخدمة للصوفية .. فجمعوا قوماً وتكلفوا خدمتهم .. واتخذوا ذلك شبكة لحطام الدنيا .. وجمعاً للمال .. وإنما غرضهم التكثير ، والتكبير .. وهم يظهرون أن غرضهم الخدمة والتبعية .. ثم إنهم يجمعون من الحرام والشبهات لينفقوا عليهم .. ليكثر أتباعهم .. وينشر بالخدمة اسمهم .. وبعضهم يأخذ من أموال السلطان وينفق عليهم .. وبعضهم يأخذها لينفق في طريق الحج على الصوفية .. ويزعم أن غرضهم البر والإنفاق .. وباعث جميعهم الرياء والسمعة .. وذلك بإهمالهم لجميع أوامر الله تعالى ظاهراً .. ورضاهم بأخذ الحرام والإنفاق منه .. ومثال ذلك : كالذى ينفق ماله في طريق الحاج .. وكمن يعمر مسجد الله تعالى وَيُطَيِّئُهُ بِالْعُدْرَةِ ويزعم أن قصده العمارة ..

### « الفرقة السابعة »

وفرقة أخرى اشتغلت بالمجاهدة<sup>(١)</sup> وتهذيب الأخلاق .. وتطهير النفس من عيوبها .. وصاروا يتعمقون فيها .. فاتخذوا البحث عن عيوب النفس ومعرفة خداعها علماً وحرفة لهم .. فهم في جميع

(١) هي حض النفس على القيام بالمشاق البدنية ومخالفة الشهوى والشوس (ابن عربى) .

الأحوال يشتغلون بالفحص عن عيوب النفس .. واستنباط دقيق الكلام في آفاتنا .. فيقولون : هذا في النفس عيب .. والغفلة في كونه عيباً عيباً .. ويشتغلون فيها بكلمات متلبسة .. وضعوا في ذلك أوقاتهم .. وكأنهم وقفوا مع أنفسهم .. ولم يشتغلوا بخالقهم .. فمثالهم مثال من اشتغل بأوقات الحج وعوائقه .. ولم يسلك طريق الحج .. وذلك لم يغنه عن الحج ..

### « الفرقة الثامنة »

**وفرقة أخرى** جاوزت هذه المرتبة .. وابتدأوا سلوك الطريق<sup>(١)</sup> .. وانفتحت لهم أبواب المعرفة .. فكلما شموا من مبادئ المعرفة رائحة تعجبوا منها .. وفرحوا بها .. وأعجبهم غراسها .. فتعلقت قلوبهم بالالتفات إليها .. والتفكر فيها .. وفي كيفية انفتاح بابها عليهم .. واشتدادها على غيرهم .. وكل ذلك غرور .. لأن عجائب طريق الله تعالى ليس لها نهاية .. فمن وقف مع كل أعجوبة .. وتقيدها بقصر خطاه .. وحرمة الوصول إلى المقصد .. ومثاله مثال من قدم على ملك .. فرأى باب ميدانه روضة فيها أزهار وأنوار .. ولم يكن قد رآها قبل ذلك .. ولا رأى مثلها .. فوقف ينظر إليها حتى فاته الوقت الذي يمكنه اللقاء بالملك فانصرف خائباً .

(١) الذي تقطع فيه المنازل ويتم فيه الترقى في المقامات لإرادة الطريق إلى الله ، وكى بينوا حكم المقامات وقد ظهر بظهور محمد ﷺ حال لكل مقام حتى تم الدين ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ﴾ حتى ظهر تمكين المتمكين (النجويري) .

## « الفرقة التاسعة »

وفرقة أخرى جاوزت هؤلاء .. ولم تلتفت إلى ما يفيض عليهم من الأنوار في الطريق .. ولا إلى ما تيسر لهم من العطايا الجزيلة .. ولم يلتفتوا إليها .. ولا عرجوا عليها .. جادين في السير .. فلما قاربوا الوصول ظنوا أنهم وصلوا .. فوقفوا .. ولم يتعدوا ذلك .. وغلطوا .. فإن لله سبعين حجاباً من نور وظلمة .. ولا يصل السالك إلى حجاب من تلك الحجب إلا ويظن أنه قد وصل .. وإليه الإشارة بقوله تعالى إخباراً عن إبراهيم عليه أفضل الصلاة والسلام إذ قال : ﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكباً ﴾ (١) الآية .. وما أكثر الحجب في هذا المقام .

فأول حجاب بين العبد وربه نفسه .. فإنه أمر رباني عظيم .. وهو نور من أنوار الله تعالى .. أعنى سر القلب الذي سيجلى حقيقة الحق كما هو حتى أنه يسمع جملة العالم كله .. ويحيط به صور الورى .. فعند ذلك سيشرق نوره إشراقاً عظيماً .. إذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه .. وهو في أول الأمر محجوب بمشكاة هي الساترة له .. فإذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد إشراق نور الله تعالى عليه .. ربما التفت صاحب القلب إلى القلب .. فرأى من جماله الفائق ما يدهشه .. فرجما صرح وقال : أنا الحق .. فإن لم يتضح ما وراء ذلك .. ووقف عنك هلك .. وبهذه العين نظر النصارى إلى المسيح عليه الصلاة والسلام .. لما رأوا من إشراق نور الله تعالى عليه ..

(١) الانعام : ٧٦ .

فغلطوا .. كمن رأى كوكباً في مرآة .. أو في ماء .. فيظن أن الكوكب المرآة .. فيمد يده ليأخذه .. فهو مغرور ..

هل هناك أنواع أخرى في طريق السلوك ؟

وأنواع الغرور في طريق السلوك إلى الله .. لا تستقصى إلا بعد شرح جميع العلوم الخفية .. وذلك لا رخصة في ذكره .. وقد يجوز إظهاره حتى لا يقع المغرور فيها .. وبالله التوفيق .. وهو حسبي ونعم الوكيل .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ..

\* \* \* \*

تم ذلك بحمد الله وعونه على يد كاتبه لنفسه ولمن شاء الله من بعده راجى عفو ربه القريب المحيب الفقير عثمان ابن العلامة الشيخ سلمان الشافعي السويفي غفر الله ولوالديه وللمسلمين ..  
وصلى الله على محمد وآله وصحبه ..

\* \* \* \*

وكان الفراغ من نقل هذا التأليف ليلة الخميس المبارك لخمس وعشرين مضية من شهر شعبان الذي هو من شهر سنة ١١٨٢ هـ ألف ومائة واثنين وثمانين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل لصلاة وأزكى السلام والله أعلم ..



## فهرس الكتاب

الصفحة	المحتوى
٥	مقدمة المحقق .....
٧	دراسة التحقيق : .....
٩	هذا الكتاب .....
١٢	المؤلف أبو حامد الغزالي في سطور .....
١٤	عصر الإمام الغزالي — مؤلفاته .....
١٦	حجة الإسلام الغزالي مؤلفاً ومجدداً .....
١٧	نقده للصوفية .....
١٨	منهج التحقيق .....
١٩	« بيان توضيحي تفصيلي لأصناف المغرورين » .....
٢٣	مقدمة المؤلف .....

## الباب الأول

٢٥	في غرور الكافرين ومن يشاركونهم غرورهم وغرور العصاة من المؤمنين ..
٢٧	غرور الكافر .. قسمان .....
٢٧	علاج هذا الغرور شيئان .....

## « فصل »

٢٨	فيمن يشاركون الكفار غرورهم من المؤمنين بزيم .....
٢٩	ما سبب هذا الغرور ؟ .....
٣٠	وم ينشأ هذا الغرور ؟ .....

## « فصل »

٣١	في غرور عصاة المؤمنين .....
٣١	منشأ هذا الغرور .....



« الصَّنَفُ الثَّانِي »

٥٣	.....	المغرورون من أرباب العبادات والأعمال :
٥٥	.....	الفرقة الأولى
٥٦	.....	الفرقة الثانية
٥٦	.....	الفرقة الثالثة
٥٧	.....	الفرقة الرابعة
٥٧	.....	الفرقة الخامسة
٥٨	.....	الفرقة السادسة
٥٩	.....	الفرقة السابعة
٦٠	.....	الفرقة الثامنة
٦١	.....	الفرقة التاسعة

« الصنف الثالث من المغرورين »

٦٣	.....	أرباب الأموال وفقهم :
٦٥	.....	الفرقة الأولى
٦٦	.....	الفرقة الثانية
٦٧	.....	الفرقة الثالثة
٦٧	.....	الفرقة الرابعة
٦٨	.....	الفرقة الخامسة
٦٩	.....	الفرقة السادسة

« الصَّنَفُ الرَّابِعُ مِنَ الْمَغْرُورِينَ »  
« المتصوفة »

٧٣	.....	الفرقة الأولى
٧٤	.....	الفرقة الثانية
٧٥	.....	الفرقة الثالثة

٧٦	.....	الفرقة الرابعة
٧٧	.....	الفرقة الخامسة
٧٨	.....	الفرقة السادسة
٧٨	.....	الفرقة السابعة
٧٩	.....	الفرقة الثامنة
٨٠	.....	الفرقة التاسعة
٨١	.....	هل هناك أنواع أخرى في طريق السلوك ؟

«والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات»